

انتصارات تركيا التكتيكية في غرب ليبيا لا تغير الحسابات الاستراتيجية



أنقرة تمضي في سيناريو تعزيز نفوذ المرتزقة

تتبع مصر التي تشعر بقلق بالغ مما تقوم به تركيا، وهي أكثر الدول استهدافاً مما يجري في ليبيا، وتؤكد وقوفها بجانب الجيش الوطني غير أنها متمسكة بسياساتها السابقة بعدم الانزلاق إلى مواجهة عسكرية مباشرة، وقابضة على جمر التسوية السياسية، وهو ما جعل تركيا تتوغل في ليبيا، وتستغل الارتباطات الخاصة على الساحة الدولية.

ورغم أن الخطوات الحثيثة التي اتخذتها أنقرة حيال ليبيا تراها القاهرة تكتيكية وترمي إلى توفير مساندة سياسية لفرقيها في طرابلس، وفي اللحظة التي تتسرع فيها مصر أن إجراءات تركيا الحالية انحرفت وهذت مصالحها لن تتربد في أداء واجبها مع حدود القانون الدولي بما يتناسب مع حجم التهديدات التي يمثلها وجود عسكري لأنقرة على الأراضي الليبية.

لدى مصر العديد من الخيارات، بعضها يتعلق بتنشيط التحالف مع اليونان وقبرص بكل تبعاته العسكرية والاقتصادية، وبعضها يخص دولا أوروبية تبدي انزعاجاً من تطور الوجود التركي في ليبيا وما يطرحه من أزمات تعتمد أنقرة تصديرها لجنوب المتوسط، علاوة على دعم العمليات التي يقوم بها الجيش الليبي، وكلها أوراق يتعاملها إلى القاهرة قبل الإقدام على خطوة الصدام المباشر، ولن يكون مستبعداً إذا تيقنت أن التكتيك التركي أصبح استراتيجياً.

استمرار الفراغ الدولي على المستوى السياسي، مستفيدة من تقاعس بعض القوى التي تترى في الممارك الجارية على الأرض استنزافاً مرغوباً فيه لجمع الأطراف، بما يهيئ المجال لتتصّب رجالات تركيا الحقيقيين مستقبلاً، لأن السيطرة على مفاصل القرار عبر أذرعها الإسلامية تؤدي إلى سيطرة أكبر في شمال أفريقيا، وهي استراتيجية تخطط لها أنقرة بعد الفراغ من مرحلة التكتيك.

ما يدور في ليبيا يخص أمن مصر وتونس والجزائر تحديداً، فهي أكثر الدول المستهدفة من المشروع التركي، والذي يضع المتشددين جزءاً أساسياً فيه، وعليها التوافق حول رؤية موحدة للتعامل مع التطورات الراهنة، فمع استمرار السبولة التي يتعامل بها هؤلاء مع ليبيا وخضوع بعضهم لابتزازات أو إغراءات سيزداد الأمر صعوبة لكبح جماحهم.

المشكلة أن الدول الثلاث، بدرجات متفاوتة، ليست لديها إرادة قوية لردع التحركات التركية عسكرياً. فتونس تتبنى موقفاً مرتبكاً حيال أنقرة، وأصبحت مشدودة لتقديرات متناقضة، طرفاً إسلاميون منسجمون مع طروحات أنقرة، وطبقة علمانية ترى خطراً قادماً من ليبيا ولا تستطيع صده. بينما الجزائر لا تزال مشغولة بهمومها الداخلية، وتخضع تقريبا للمنهج التونسي نفسه، وكلما حاولت الاقتراب وجدت كوابح كبيرة تفرمل تقدمها.

أهميتها مع مطار معيتيقة الدولي الذي تحول إلى نقطة ارتكاز أساسية لأنقرة، ومع مطار مصراتة الذي استقبل غرفة عمليات تركيا وتعرض للقصف مرارا من القوات الليبية، كذلك تفريغ ترهونة من العناصر المتمركزة فيها وتعمل بالتنسيق مع الجيش الوطني، ما عرضها لضربات كثيفة.

تقديرات متصادمة

يحاول فريق أنقرة تحقيق تقدم وإخلاء القوات المساندة للجيش الليبي في كل المناطق القريبة من طرابلس، ما يجعل طموحات تركيا لا تتوقف عند ضبط المعادلة العسكرية بشكل يسمح بميلها تماما لصالحها وفرض تسوية ترسخ وجود خلفائها في السلطة، إذا حان وقت الحلول السياسية، أو يبقى الحال على ما هو عليه، وتتولى وضع زبانياتها في سدة الحكم بطرابلس.

وفرت تركيا الترتيبات اللازمة كي تتحكم الميليشيات التابعة لها في معبر راس جدير الرابط بين ليبيا وتونس، وتستخدمه أنقرة لعبور مرتزقة ومعدات عسكرية، ويمكن أن يتزايد الاعتماد على هذا المعبر، حال بدأت عملية "إيريني" تشهد تطورا في مهامها البحرية، ولم تبد تونس صرامة واضحة لضبط الحركة فيه.

تضفي تركيا في سيناريو تعزيز نفوذ المرتزقة والإرهابيين، في ظل

لأجواء حول جزيرة كريت، ووسط وجنوب بحر إيجه، ما جعل سلاح الجو اليوناني يدفع 11 مقاتلة من نوع "إف 16"، من قواعده في كريت، لإخراج التشكيل التركي من سماء اليونان، وهو ما رصدته أيضا مالطا.

في هذا السياق، تحركت طائرتان "سي 130" من قاعدة قونيا الجوية إلى مدينة مصراتة، لكنهما عادت مرة أخرى لترتيا، عندما وجدنا مخاطر إذا هبطتا في مصراتة أو طرابلس.

تعمدت دوائر إقليمية تكشف جانب من التفاصيل الدقيقة عن تحركات سلاح الجو التركي أخيرا، وتؤكد أنها على علم بكل أهدافه التكتيكية، ولن ترهبها هذه المحاولات في ليبيا أو بالقرب منها إذا وجدت أنها تمثل خطرا استراتيجيا على أمنها القومي.

أصبحت المناورات الجوية بالقرب من السواحل معها خطوات أخرى على الأرض وفي الأجواء الليبية، أحدثت فارقا في قدرة الميليشيات على الاستحواذ على أماكن في غرب طرابلس، حيث تمت هندسة تحركات المرتزقة السوريين والكتائب المسلحة وتزويدهما بصواريخ جديدة، وتغطية هذه الخطوات بطائرات مسيرة من نوع "بيرقدار" جعلت الموازين العسكرية في الغرب تميل لصالح الفريق المدعوم من تركيا.

ترغب تركيا في احتلال "الوطية" لتكون قاعدة استراتيجية لها تتساوى

في الوقت الذي دعا فيه المجتمع الدولي أطراف الصراع في ليبيا إلى هدنة إنسانية تحسبا لتداعيات جائحة كورونا، اختارت أنقرة أن تسير عكس التيار وتكثف من جهة تدخلاتها العسكرية الجوية، ومن جهة أخرى تحرض الميليشيات وحكومة الوفاق التي تدعمها على خرق الهدنة في لعبة سباق مع الوقت تحسبا لأيّ تغير في الموقف الدولي الملتهي الآن عن الأزمة في ليبيا.

تشكيل حكومة الوفاق، وهو الاتجاه الذي يميل إليه عقيلة صالح رئيس مجلس النواب الليبي والمشير خليفة حفتر، حيث طرح الأول، الأربعاء، مبادرة لتشكيل مجلس رئاسي، من رئيس ونائبين، ويكون رئيسها من غير أعضاء المجلس الرئاسي الحالي، وطالب الثاني بإسقاط شرعية اتفاق الصخيرات وما ترتب عنه من تفاهات سياسية، ويفوض الشعب الليبي من يراه من المؤسسات في إدارة المرحلة المقبلة.

حظيت المبادرتان بتأييد شعبي كبير، ما يهدد الطريق للبناء عليهما أملا في إسقاط المجلس الرئاسي الذي تعتمد عليه تركيا لتبرير إرسال السلاح، بالتالي إخراج بعض القوى الرئيسية في المجتمع الدولي التي تتشدد بشرعية الوفاق، وتتقاسم عن التدخل استنادا إلى ذريعة الشرعية.

يعرف من أطلقوا ووقفوا خلف المبادرتين أن العالم أقل انشغالا بما يجري على الساحة الليبية حاليا، ففي قمة اهتمامه بها، والذي عكسه مؤتمر برلين في يناير الماضي، لم يحقق تقدما ملموسا، لكن الخطوتين جاءتا ليتحمّل المجتمع الدولي تكاليف ما ستسفر عنه التدخلات التركية السافرة والتي تستوجب مواجهتها بكل السبل السياسية أولا.

الجو بديل للبحر

استبقت أنقرة التفات العالم لما تقوم به من تغيير في البيئة الليبية، وسارعت من وتيرة عملياتها العسكرية، ولجأت إلى سلاح الجو خوفا من تحول تدشين العملية الأوروبية "إيريني" إلى عملية صرامة لمراقبة تهريب المعدات العسكرية عبر السفن بين تركيا وليبيا، والتي أكدت ألمانيا المشاركة فيها بـ300 جندي، وطائرة استطلاع بحري من نوع "بي 3 - أوريون".

رصدت دول مجاورة طلعات متيرة قام بها سلاح الجو التركي بالقرب من المياه الإقليمية الليبية يومي 17 و18 أبريل الجاري، واستخدمت طائرات للتردد بالوقود جواً من نوع "كي سي 135"، وطائرة حرب إلكترونية من نوع "يوينج 737 بييس إيجل"، ونحو 16 مقاتلة من نوع "إف 16"، بغرض جسس النض، والتعرف على ردود الفعل قبل أن تتماهى أنقرة في توسيع اللجوء لهذا السلاح، وإرسال إشارات أن تفاهات أروغان - السراج دخلت حيز التنفيذ، ولم تعد قاصرة على التدريبات والمساعدات البرية والبحرية.

سجلت هيئة الأركان العامة في اليونان انتهاك الطائرات التركية

محمد أبو الفضل
كاتب مصري



القاهرة - أعدت تركيا العدة مبكراً لتغيير الأوضاع على الأرض في ليبيا. ولم يكن هذا بخلاف على الجيش الوطني بقيادة المشير خليفة حفتر، والدول التي ترى خطورة في التسلسل التركي من خلال دعم حكومة الوفاق المتحالفة مع الميليشيات، وانتهزت أنقرة فرصة انشغال المجتمع الدولي بمقاومة فايروس كورونا وضاعفت من تدفق المرتزقة والمعدات العسكرية.

ويشارك سلاح الجو التركي في المعارك الدائرة في محيط العاصمة الليبية وغربها بطرق مختلفة، الأمر الذي رصدته دوائر عدة، وينسب له الفضل في تغيير التوازنات نسبيا، لكنه لا يزال تغييرا تكتيكيا، لن تسمح له دول مجاورة ليكون تحولاً نوعياً يؤثر على مصالحها، ولذلك متوقع رؤية فصول جديدة مباشرة أو بالوكالة، فأي وجود تركي منظم ومسلح على أرض ليبيا معناه توفير حماية دائمة للمتطرفين، وتكرار مشاهد خطيرة في الحالة السورية.

تعّد حكومة الوفاق برئاسة فايز السراج ورقة مهمة تستند عليها تركيا في تدخلها العسكري، وكما تحدث خلخلة في هذه المعادلة أمام القوى الوطنية المناهضة لهذه المؤامرة أحد خيارين، إما الضد العسكري لردع الكتائب المسلحة والإرهابيين المدعومين من أنقرة، وهذا يحمل في جوهرة مخاطر جمة ويعني الدخول في عمليات مفتوحة في مسرح عمليات يتسم بتبني أسلوب حرب العصابات القذرة ووقوع خسائر بشرية كبيرة، وهو ما يرفضه الجيش الليبي حفاظا على حياة المواطنين، لكن سيظل توجيه الضربات الانتقائية مستمرا.

ما يدور في ليبيا يخص أمن
مصر وتونس والجزائر، فهي
أكثر الدول المستهدفة من
المشروع التركي، وعليها
التوافق حول رؤية موحدة

وتلقى الجيش الليبي نصيحة إقليمية بالتقدم السريع مع انفجار أزمة كورونا وحسم معركة طرابلس، لكنه رفض هذا الاتجاه لمنع اتهامه بأنه استغل ماساة إنسانية في أعمال عسكرية.

والحل الثاني، نزع الشرعية الدولية عن المجلس الرئاسي وما تخض عن من

قلق بريطاني من ارتفاع أعداد المجهدين الإرهابيين في فترة الإغلاق

التأثير عليهم. ويوفر الفايروس فرصا جديدة ومحسنة يستطيع المجهدون على شبكة الإنترنت استغلالها.

وقال دامن "تعد تؤدي العزلة إلى تفاقم المظالم التي تجعل الناس أكثر عرضة للتطرف مثل انعدام الأمن المالي أو الاعتراض الاجتماعي. ويعرف المتطرفون ذلك، وسيسعون إلى استغلال أي فرصة لاستمالة هؤلاء الأشخاص إلى صفوفهم، إذ غالبا ما كانوا يستخدمون قضايا الساعة كصناعة لجذب فرانسهم".

وفي نوفمبر 2019، تم تقليل خطر الإرهاب في المملكة المتحدة من "شديد" إلى "كبير" وهو المستوى الأدنى منذ خمس سنوات. واعتبرت وزارة الداخلية البريطانية أنه عندما يكون التهديد "شديدا" يكون حصول اعتداء "محتملا جدا"، أما عندما يكون التهديد "كبيرا" يكون حصول الاعتداء "محتملا"، وقالت وزيرة الداخلية البريطانية، بريتي باتيل، عند الإعلان عن التقليل: "رغم خفض مستوى التهديد فإن الإرهاب يبقى الخطر الأكثر مباشرة على أمننا الداخلي".

التواصل الاجتماعي لتسميم أفكارهم أكثر.

في 2019، أحبطت شرطة مكافحة الإرهاب البريطانية ومحققو المكتب الخامس ست مؤامرات إرهابية (ثلاثة من تنظيمات إسلامية وثلاثة نظمتها اليمين المتطرف).

رغم أن الكثير من الهجمات الإرهابية شمل المتشددين الإسلاميين إلا أن اليمين المتطرف يشكل تهديدا متزايدا

انخفض التهديد في العام الماضي، لكن كبار الضباط قلقون من التدني الكبير في جهود مكافحة التطرف مع اندلاع الأزمة الصحية. وفي السنوات الأخيرة، نظر الإرهابيون إلى الإنترنت على أنها وسيلة رئيسية لتجنيد الأشخاص الذين يسهل

المملكة المتحدة شنن هجمات حيث قالت إن الغرب ضعيف وإن انتباهه أصبح مشتتا بسبب الوباء. وأكدت على أن الأزمة مفيدة لأنصار التنظيم. استخدم تنظيم داعش إحدى القنوات الدعائية الخاصة التي يعتمد عليها لإخبار مؤيديه بالابتعاد عن البلدان المتضررة من الفايروس وأمر الجوهدين فيها بتوخي الحذر.

في المقابل، يحاول اليمين المتطرف استغلال الأزمة من خلال إشارة مزاعم تدعي بأن المسلمين يكسرون الحظر أكثر من الجماعات الأخرى وينشرون المرض. ويسرد تقرير الغارديان بعضا من المنشورات الكاذبة على وسائل التواصل الاجتماعي استخدمت فيها صور قديمة للمصلين الذين يذهبون إلى المساجد وادعى أنصار اليمين المتطرف أنها التقطت بعد الإغلاق.

كما حاولت مجموعات اليمين المتطرف استغلال ادعاءات كاذبة حول وجود صلة بين تقنية الجيل الخامس وفايروس كورونا. لجذب الأشخاص إلى مجموعاتها الخاصة على وسائل

ونقلت الغارديان عن نيل باسو، رئيس وحدة مكافحة الإرهاب في بريطانيا، قوله إن هذه الإجراءات تعد أهم سلسلة في استراتيجية المملكة المتحدة لمكافحة الإرهاب وإجباط الهجمات التي يشنها المتشددون من الجهاديين واليمين المتطرف. ويحاول هذان الطرفان استغلال الأزمة في الأسابيع الأخيرة.

ودعت قنوات تنظيم داعش أتباعها في

لجهود منع انتشار التطرف، "يقلني انخفاض عدد الإحالات كثيرا إذ لا يعني أن هناك عددا أقل من الأشخاص الذين يحتاجون إلى مساعدتنا، ولكنه يعني أن عدد الأشخاص الذين يمكنهم الوصول إلى الدعم السذي يحتاجونه أصبح أقل".

ويكمن أحد أسباب الانخفاض الحاد في الإحالات إلى قلة اختلاط أولئك الذين عادة ما يلاحظون علامات الخطر، مثل المعلمين، بالجامهين العادية بسبب الإغلاق. ويُعتقد أن الانخفاض في الإحالات هو الأكبر منذ أكثر من عقد.

لندن - يخشى مسؤولو مكافحة الإرهاب في المملكة المتحدة من زيادة المجهدين الإرهابيين خلال فترة الإغلاق، حيث يخشى المتطرفون دعايات تحت على شن هجمات في بريطانيا. وتلفت صحيفة الغارديان إلى أنه ورغم أن الكثير من الهجمات الإرهابية تشمل المتشددين الإسلاميين إلا أن اليمين المتطرف يشكل تهديدا متزايدا.

ونقلت الغارديان عن مسؤولين في مكافحة الإرهاب قلقهم من ضعف البات الدفاع مقابل ارتفاع مؤشر الخطر حيث يقضي الشباب وقتا أطول على الإنترنت دون رقابة منذ إغلاق المدارس والكتليات. توفر المدارس والعاملون في مجال الصحة النفسية والخدمات العامة الأخرى الدعم والحماية للشباب ولأولئك الذين يسهل التأثير عليهم، ويعني نقص تلك الخدمات في الأزمة الصحية مع تقص الكثيرين لمزيد من الوقت على الإنترنت أن عدد الأشخاص المعرضين لخطر الانجذاب إلى النشاط الإرهابي أصبح أكبر. وقال نيك دامن، وهو كبير مراقبي الشرطة البريطانية، والمنسق الوطني

